الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدّية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

العجائبية في المجموعة القصصية- السفر الرجيم لمسعود ناهلية أنموذجا -

مذكّرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

عداد حكيمة

قرمزلي مريم

إشراف الأستاذة:

د/ سهام عماد.

السنة الجامعية: 2023-2024


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

نشكر أولا الله سبحانه تعالى، الذي هدانا، وأنار دربنا، ووفقنا لإنجاز هذا العمل كما نتقدم بالشكر الجزيل، والاعتراف الجميل، لأستاذتنا المشرفة عماد سهام التي نوجه لها كل الاحترام، والتقدير من أجل مجهوداتها التي بذلتها معنا، والتي كانت سندا لنا في كل مرحلة من مراحل بحثنا هذا، وبما قدمته لنا، من توجيهات قيمة، ونصائح مفيدة كانت دعما ساقنا إلى نور النجاح، وحرصها الدائم على ضرورة العمل الجيد، ونثمن لها جهدها، ووقتها اللذين لم تبخل بهما علينا، كما نتقدم بالشكر الخالص ، للأستاذ مسعود ناهلية لتوجيهاته ودعمه لنا، والشكر الموصول كذلك إلى كل الأساتذة الذين تعاقبوا على تدريسنا، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب ، أو بعيد في إنجاز هذا العمل .

إهداء

الشكر، والحمد لله عز وجل الذي ثبتني على صراط العلم، وأعانني على مواصلة الدرب.

إلى الابتسامة المشرقة، والإطلالة المورقة، إلى القلب الكبير الذي وسعني بحبه، وأضاء مسيرتي بحنانه، وعطفه إلى قرة عيني وسر وجودي.....أمي

إلى الذي أغرقني في بحر فضله، معلمي الأول، في الحياة، مثلي، فخري، واعتزازي، لم يبخل عليا بالنفس والنفيس، والدي الكريم، أطال الله عمره.

إلى سندي ورفيق دربي زوجي العزيز.

إلى من شاركوني ظلمات بطن واحد، ومن نشأت معهم تحت سقف واحد، إخوتي، وأخواتي.

إلى نبض قلبي، ونور حياتي أبنائي، الأعزاء، براء، سراج، وضياء.

إلى كل عائلة زوجي؛ عائلتي الثانية، إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

قرمزلي

إهداء

اللّهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

اللّهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم.

اللّهم اغفر لوالدتي وارحمها، واجعل قبرها روضة من رياض الجنّة.

إلى سر الاجتهاد والكفاح، إلى آية العلم والنّجاح * أبي العزيز *.

إلى من تقاسمت معهم دفئ الأخوة، ورباط المحبة إخوتي، وأخواتي.

إلى الأهل والأحبة جميعا، كل باسمه ومقامه.

عداد

مقدّمة

مقدمة:

لقد ظلّت الرواية الجزائرية منذ بدايتها الصعبة، والعسيرة تسعى في إصرار كبير على أن تكون مرآة للمجتمع، وسلاحه الإبداعي في مواجهة كل الظروف، فقد مثلت في أدبنا الجزائري الحديث منه والمعاصر أحد أهم المجالات الحيوية المعبرة عن آمال الأمة، فالروائي يسعى دائما إلى ربط معاناته بواقعه الّذي يعيش فيه، مستنبطا تلك الأحداث الجوهرية من خلال تجربته، وخبرته في الحياة، فيعمل على تصوير ذلك بإحساس جديد من خلال شكل فنّي جديد معتمدا على تقنيات فنية حديثة.

إنّ هذه الإنجازات من الأعمال الروائية العربية، والجزائرية المعاصرة خاصة تؤكّد انفتاحها على آفاق من الإبداع، بعدما كانت منفصلة عن التطلعات التحررية التي أنتجت الكثير من التجارب الروائية المعاصرة، بموضوعاتها المختلفة، وما كان للرواية الجزائرية المعاصرة أن تحظى بهذه المكانة الرفيعة لولا تلك القابلية القوية القائمة على التبدّل، والتّغير واختراع الفريد.

وبمحاولة الرواية الجزائرية المعاصرة وسعيها لبناء رواية حديثة النّص، استطاعت أن تتجاوز بها الغائب من التّقاليد الروائية نحو تجربة جديدة، بطريقة تقدّم تقنية سردية تتمثّل في "العجائبية" ، والتي يستطيع الروائي من خلالها محاكاة واقعة بطريقة غير مباشرة وصريحة من جهة، ومن جهة أخرى يسعى إلى إعطاء بعد فنّي جديد لنصه، لذلك كان العجائبي أحد أهم الجوانب المتداولة في الدّراسات الأدبية الحديثة والمعاصرة، فكان حاضرا بأشكاله وعناصره التي تشكّل النّص الروائي.

وانطلاقا مما سبق اخترنا رواية السفر الرجيم لمسعود ناهلية نموذجا لدراستنا المتمثّلة في: "العجائبية في الرواية الجزائرية المعاصرة".

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع : ميلنا لهذه النوعية من الروايات التي هي بمثابة الهروب من الواقع، فالإنسان بطبيعته يحب هذا النوع من الخيال، والخروج من الروتين وجعل العقل يسبح في عوالم أخرى، بالإضافة إلى أسباب موضوعية تمثلت في مدى تأثير هذا النوع من الروايات في خيال الفرد الجزائري.

وعليه تحاول هذه الدراسة الموسومة بـ " **العجائبية في المجموعة القصصية –السفر الرجيم للمسعود ناهلية أنموذجا**–" الإجابة عن إشكالية الآتية: فيم تتجلى أبعاد ودلالات العجائبية في المجموعة القصصية السفر الرجيم لمسعود ناهلية ؟ وما مدى تمثلها لسردية التعجب، وعلاقة كل ذلك بالواقع؟

و تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها:

–ما مفهوم العجائبية؟.

–ما مصادر العجائبية؟.

–ما علاقة العجائبية بالأدب العربي؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية، والأسئلة المتفرعة عنها قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة و فصلين وخاتمة.

الفصل الأول جاء بعنوان: " مفهوم العجائبية ومرجعياتها"، وتضمن ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول حددنا فيه المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للعجائبية، و المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى مصادر العجائبية، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه العجائبي في الرواية.

أما الفصل الثّاني فعنوناه بـ "تجليات العجائبية في رواية السفر الرجيم وتأثيرها في الحدث الروائي"، وهو الآخر قسمناه إلى مبحثين، خصصنا المبحث الأول لتجليات العجائبية في رواية السفر الرجيم، أما المبحث الثاني فدرسنا فيه تأثير الشخصيات والمكان والزمن في الحدث الروائي. و وفي الأخير خاتمة جمعنا فيها النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا هذه.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، لوصف الظواهر والأحداث وتحليلها.

وكأي بحث علمي يستند على مرتكزات علمية، فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

-رواية السفر الرجيم للأستاذ مسعود ناهلية.

- الخامسة العلاوي :العجائبية في الرواية الجزائرية.

- سعيد يقطين : السرد العربي - مفاهيم وتجليات-.

- كمال أبو ديب: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي.-

وفي خضم هذه الدراسة فقد واجهتنا جملة من الصعوبات منها:

- صعوبة الحصول على المراجع التي تخص هذه الدراسة.

- التداخل في المعلومات والمفاهيم صعب علينا التنسيق والربط بينها.

و في الأخير نشكر الله عز و جل الذي أعاننا على إتمام هذا البحث، و نتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذة المشرفة سهام عماد وفقها الله و سدد خطاها.

الفصل الأول: مفهوم العجائبية ومرجعياتها.

- المبحث الأول: مفهوم العجائبية.
- المبحث الثاني: مصادر العجائبية.
- المبحث الثالث: العجائبي في الرّواية.

المبحث الأول: مفهوم العجائبية.

1- لغة:

يحيل الْجَذْر اللُّغوِيّ (ع ج ب) (...عَلَى أَصْلَيْنِ صَحِيحَيْنِ الْعَجب والْعجب، يدلُّ أَحدُهما عَلَى كبرٍ واستكبار الشَّيء، والْآخر خَلَقَهُ من خَلْق الْحيوان، فالأَوَّل الْعُجْب وهو أَنَّ يتكبَّر الْإِنْسان فِي نَفْسه، تقول هو معجب بنَفْسه، وتقول من باب الْعُجْب : عجب يعجب عجبا وأَمر عجيب، وذلك إِذا اسْتكْبر واستعظم فصار يتعجَّب منه ومثْله الْعُجاب أَمَّا الْعُجاب بِالتَّشْدِيد فأَكْثر منه)[1] .

فرَّق الْخَليل بْن أَحْمد الفراهيدي (175هـ) بيْن الْعجيب والْعجاب قائلًا: (أَمَّا الْعَجيب فَلعجب، وأَمَّا الْعُجاب الْعُجاب فالذي جاوز حدَّ الْعجب، مثْل الطَّويل والطِّوال، وتقول هذا الْعجب الْعاجب أَي : الْعجيب والاستعجاب : شدَّة التَّعجُّب . وهو مستعجب ومتعجب ممَّا يرى. وشيء معجب أَي حسن ، وأَعجبني وأَعجبت به وفُلَان معجب بِنَفْسِه إِذا دخله الْعُجْب، وعجبته بِكَذَا تعجيبا فعجب منْه)[2].

وورد في لسان الْعرب لابْن منْظُور في مادَّة (عجب) (الْعجب والْعجب : إنْكَار ما يرد عَلَيْك لقلَّة اعْتِيَاده وجمع الْعجب، إعجاب فَلعجب أَمر لَا ينْشَأ بِسَبَب شَيْء عادِيّ ومعهود(مأْلُوف)،

---

[1]- الخامسة العلاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، دار التنوير للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2013، ص11-12.

[2]-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (د.ط)، المجلد، الجزء، لبنان، 1988، ص235

وإنَّما هو مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بالشّيء المدهش الذي يثير في النّفس الشعور بالحيرة والغرابة، وبتعبيرٍ آخر العجب والعجيب هو كلُّ ما خرج عن مسار الواقع)[1].

جاءت في النّص القرآني كلمة عجائبي في مواضيع عدَّة، وبصيغ وأوزان مختلفةٌ مثل(عجيب عجاب,عجب)، وذلك يتجلّى في قوله عزَّ وجلَّ (**ق والقرآن المجيد، بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب) سورة ق، الآية 02.** أي تعجَّبوا من إرسال رسول إليهم من بشر. فالكافرون استغربوا وأصابتهم الدَّهشة والحيرة من معرفتهم أنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل لهم رسولا منهم وبشرا مثلهم، فالحدث كان جديدا واستثنائيا, ويطرح تساؤلات ولاينتظر حدوث ذلك فهو أمر غير متوقع وخارق للعادة.

كذلك ذكر مصطلح عجيب في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى :(**قالت يا ويلتى ءألد وأنا عجوزٌ وهذا بعلي شيخا إنَّ هذا لشيء عجيبٌ) سورة هود ، الآية 72**، فسارَّة لمَّا حملت بإسحاق استغربت الأمر وتعجَّبت منه كونها عجوزا وزوجها شيخ طاعنٌ في السّن، لذلك أخبرتها الملائكة قائله : لاتعجبي من أمر الله فإنَّه إذا أراد شيئا إن يقول له كن فيكون، فلا تعجبي من هذا، وإن كنت عجوزا عقيما وبعلك وهو زوجها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السَّلام وإن كان شيخا كبيرا، فإنَّ الله على مائشاء قدير.

نفس اللفظة يعاد توظيفها لكن بصيغة مغايرة في قوله تعالى : (**أجعل الالهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب) سورة ص، الآية 05**، أي إن المشركين قد استغربوا من إمكانيَّة وجود إله واحد فقط وأنكروا ذلك وتعجَّبوا من ترك الشّرك بالله، فإنَّهم كانوا تلقوا عن أبائهم عبادة الأوثان وأشربته قلوبهم فلمَّا دعاهم الرَّسول صلى الله عليه وسلم إلى خلع ذلك من قلوبهم وإفراد الله

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، (د.ط)، المجلد، الجزء، بيروت، (د.ت)، ص580.

بالْوحدانيَّة، عظموا ذلك وتعجَّبوا ، ولفْظُه عُجاب الْمذْكُورة في هذا الصَّدد تحمل نفْس الْمعنى الّذي تحمله كلمة عجيب وذلك يمكن اعتبارهما مترادفين.

2- اصطلاحا:

2-1-النقاد العرب:

كان أول استعمال لمصطلح التعجب في المجال النقدي على يد الجاحظ: الذي اعتبر التعجب من أهم خصائص الشعر، وذلك حين تحدث عن قضية ترجمة الشعر مبينا أن الترجمة تسقط موضع التعجب، ولم يكتف بهذا بل جعل المعنى الغريب، والعجيب مما يتقدم به شاعر عن للأخر، وهو أن لم يكن يبين في كتابه (الحيوان) مصدر التعجب في الشعر فقد أورده في كتابه البيان والتبيين مقولة لسهل بن هارون: كنا قد أثبتنا سلفا تتضمن تصريحا لمدى ارتباط التعجيب بحركة الوهم [1].

أما ابن سينا نص على أن التعجيب هو مما يثير الانفعالات التخيلية معرفا التخيل أنه:(انفعال من تعجب، أو تعظيم، أو تهوين، أو تصغير، أو نشاط، من غير أن يكون الغرض إيقاع اعتقاد البتة) بأنه إذعان للتعجب، أو التذاذ بنفس القول كما أنه يدعو إلى التحريف عن العادة، من أجل إثارة التعجب عبر تحريك الخيال إلى تصور متوهم أي نقل الخيال إلى عالم جديد مبتكر [2]

[1] الخامسة العلاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، ص40,

[2] المرجع نفسه، ص 40.

ويقول سعيد يقطين: (العجائبي يتحقق على قاعدة الحيرة ,والتردد, لمشترك بين الفاعل الشخصية، والقارئ حيال ما يتلقيانه إذ عليهما أن يقررا ما إذا يتصل بالواقع أولا , كما هو في الوعي المشترك)[1].

بمعنى العجائبي مقترن بما ينتاب القارئ، المتلقي أثناء مصادفته لظواهر خارقة للطبيعة، أو غير واقعية.

وقد عرف الناقد المغربي **شعيب حليفي**، في كتابه شعرية الرواية الفانتستيكية يقول: (أما العجائبي فهو حدوث أحداث، وبروز ظواهر غير طبيعية، مثل تكلم الناس، ونوم أهل الكهف لزمن طويل، والطيران في السماء، أو المشي فوق الماء)[2].

ويعرف كمال أبو ديب، في كتابه الأدب العجائبي، والعالم الغرائبي، العجائبي فيقول: (هنا يجمح الخيال الخلاق، مخترقا حدود المعقول، والمنطقي، والتاريخي، والواقعي، ومخضعا كل مافي الوجود، من الطبيعي إلى الماورائي، لقوة واحدة فقط: هي قوة الخيال المبدع، المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة)[3].

نستنتج من خلال ما سبق أن العجائبي هو الاندهاش، والتعجب الذي ينتاب القارئ أمام أمر خارق للعادة، واللامعقول.

2-2- عند الغرب

عرفت الساحة الأدبية الغربية تعريفات عديدة للعجائبي، ولعل أبرزها الكتابات الحديثة التي ظهرت في فرنسا نذكر منها :

---

[1] سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، الدار العربية للعلوم، (د.ط)، بيروت، 2012، ص233.

[2] – شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009، ص 61.

[3] – كمال أبو ديب، الأدب العجائبي، والعالم الغرائبي في كتاب العظمة والسرد العربي، دار الساقي ودار أوركس، ط1، بيروت 2000، ص 08.

يعرف **كاستكس**، الحكاية العجائبية في فرنسا: (يمتاز العجائبي، بتدخل عنيف للسر الخفي في إطار الحياة الواقعية).[1]

ويكتب **لويس فاكس** في الفن والأدب العجائبي: (يحب القص العجائبي أن يقدم لنا بشرا مثلنا، فيما يقطنون العالم الذي نوجد فيه، إذ بهم فجأة يوضعون حضرة المستغلق عن التفسير)[2].

ويكتب **روجيه كايوا**، في قلب العجائبي: (إنما العجائبي كله قطيعة، أو تصدع للنظام المعترف به، واقتحام من اللامعقول لصميم الشعرية اليومية التي تتبدل)[3].

كل هذه التعريفات تصب في معنى واحد، وهو أن العجائبي اختراق الظواهر السردية واللامفهومية لعالم الحياة اليومية، واللامقبول للواقعية العادية، بمعنى أن العجائبية تحوي الواقعي، والمعقول مع الخيال، واللامقبول الذي يدخل في الحياة الواقعية، فهو تمزيق ناجم عن اقتحام لما هو مخالف للمألوف، وغير محتمل في العالم الحقيقي.

ولعل أبرز تعريف يمكن تقديمه للعجائبي الذي جاء به **تزفيتان تودروف**، في كتابه مدخل إلى العجائبي يقول **تودروف** في تعريف العجائبي: (هو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثا فوق طبيعي حسب الظاهر.)[4]،

بمعنى أن هناك قوانين جديدة غير مألوفة، يجب قبولها في تفسير الظواهر الطبيعية وهذا للجوء إلى تداخل الواقع، والخيال دون أن ننسى حيرة القارئ بين عالمين متناقضين عالم الحقيقة، وعالم الوهم، فهو أمام حادث خارق للعادة لا يخضع لأعراف العقل والطبيعة.

---

[1]- تزفيتان تودروف ، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام ، دار الكلام الرباط، ط1، 1993 ص 49.

[2]- تزفيتان تودروف ، مدخل إلى الأدب العجائبي ، ص 49.

[3]- المرجع نفسه، ص 50.

[4]- المرجع نفسه، ص 18.

المبحث الثاني: مصادر العجائبية.

يعتبر موضوع العجائبي من بين أهم المواضيع المثيرة على الساحة النقدية العالمية ,والعربية، كما أنه لقي حظا وافرا من الدراسة في الأعمال الأدبية الحكائية، وأصبحت الفنتستيكية تشمل مجالا واسعا في نفسية المتلقي، فاستحوذت على عقله، وبثت الدهشة، والاستغراب والتشويق في نفوس القراء، ولعل من أهم مراجعياته ما يلي:

1- المرجع الملحمي:

تعتبر الملحمة عملا قصصيا يعبر عنها بأسلوب خاص أسطوري وعجائبي عاكسا في تفاصيله لعادات تلك الأمة ومعتقداتها، إذن فلملحمة تأتي على شكل خطاب مميز مليء بالفوارق والعجائب[1].

2- المرجع الديني :

نجده في قصص الأنبياء التي نقصد بها تلك الحكايات المتعلقة بحياة الأنبياء، والرسل الذي أجرى الله على أيديهم الخوارق والمعجزات، وأحاطهم بالكثير من العناية وأسباب التوفيق، ونجدها أيضا في كرامات الصوفية وخوارقهم[2].

---

[1]- فطيمة بوحزباطة و عبد اللّطيف حني: مصادر العجائبي في السير الشعبية- سيرة الزير سالم أبى ليلى المهلهل بن ربيعة نموذجا-، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية ، العدد 7، جوان 2019، ص 328.

[2]- الخامسة العلاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، ص141-146

فالمنامات والرؤى تعد أهم المنافذ في التجربة الصوفية، ووسيلة من وسائل تحقيق الكرامات والخوارق، وإذا أخذنا هذه القصص كمرجعية من المرجعيات الأساسية للرواية الجزائرية، لا نزعم أن المنجز الروائي الجزائري استطاع الوصول إلى أعماق التجربة الصوفية مستلهما طقوسها المبهرة ولغتها المجازية الدالة، ولكن نؤمن بأن سن روائينا من كانت له جرأة التطويح في فضاءات صوفية مستندا باللغة الصوفية، ومعناها الإشاري معرجا على أرقى درجات الشطح؛ حيث الخيال لا يهدف إلى الإقناع بل لخلق التعجب واللذة.[1]

3 – المرجعيات التراثية:

مما لا ريب فيه أن ألف ليلة وليلة تحتل الصدارة في هذا النوع من المرجعيات، وهي نص من الثقافة العربية، إن أبسط جهد استقرائي يقوم به أي باحث، يبرز طبيعة الحكائية المنفتحة لكتاب ألف ليلة وليلة ، تلك الطبيعة التي جعلته يشتمل على تراث خصب من السير الشعبية والقصص والنوادر وحكايات الخوارق، والخرافات وأنواع أخرى ما جعل شغف المبدع يزداد بعد كل قراءة جديدة لهذا النص التراثي المتميز، ولعل ما يميزه أنه جمال أوجه، وأنه تحول في حاضر الثقافة العربية، فليس من الغريب أن تظل الليالي العربية موضوعا متقيد يفسر باستمرار أسئلة قلقة، بل راحت تبسط سحرها على المضامين السردية ذات الطابع؛ فبرزت في ا لنص الروائي معالم بطل الحكايات، وخضعت الأحداث للعجائبي والخارق، ولقد ظلت ألف ليلة وليلة تهيمن على الرواية العربية حتى ظهور رواية (القصر المسحور) لمؤلفيها طه حسين وتوفيق الحكيم.

[1] – الخامسة العلاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، ص 147.

4-المرجعيات المعتقداتية :

واستخدامنا هذا المصطلح إنما نريد به كل ما له صلة من قريب، أو بعيد بالتراث الشعبي الجزائري المليء بالحكايات الشعبية، والخرافات، والأساطير التي كانت لها دور فعال في بناء النص الروائي، فيعد الموروث الشعبي جزء لا يتجزأ منها يتجلى في بنيات نصية مختلفة يمكن رصدها في ما يلي :

1 – الأسطورة : اختلف الأدباء في تعريف الأسطورة يعرفها Joe PR . . Compbell أن الأديان، والفلسفات، والفنون، والأشكال عند الإنسان البدائي والاستكشافات الكبرى والعلم والصناعة، أما جين هاريسون يرى بأنها قصة خيالية حينما نقول شيئا أسطوريا بمعنى لا وجود له، وقد تكون أدنى إلى الصواب على حد تعبير " وهبة رومية " أنها حقل من حقول المعرفة ملفح بالغموض والضباب تتميز بجمل الشعر والحكاية ، وكلود ليفي شتراوس يرى جوهر الأسطورة لا يوجد في الأسلوب، ولا في طريقة السرد ولا التركيب ولكن في الحكاية، وذلك أنها حسب ميرسيا الماء أن الأسطورة لا تحاكي الواقع فهناك علاقة وطيدة بين الأسطورة، والعجيب والغريب، ومما لا ينكره عاقل أن الأسطورة أهم المرجعيات النصية الرمزية، والفنية مكنت الرواية العربية المعاصرة عامة، والجزائرية خاصة من تحقيق تقدم نوعي أحدهما ضمني، والآخر خيالي، ولعل رواية الحوات والقصر للطاهر وطار من أكثر الروايات تمثيلا لهذا الموروث.[1]

5 – الخرافة:

يعرفها عبد الله إبراهيم في معرض حديثه عن الفضاء الدلالي للخرافة لما يحيل إلى فساد العقل، والكبر أما اصطلاحا هي الحديث المستلمح من الكذب بينما يتوقف عبد الملك مرتاض

[1]– الخامسة العلاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، ص 147.

أن الجذر اللغوي لكلمة خرافة أتى من خرافة النخلة بمعنى أطيب ثمارها، مستندا لقول الزمخشري (وأتحفه بخرافة النخلة وخرفتها) بمعنى ثمر خريفها، فهو يشبه لذة وجود الحكايات التي يقدمها القاص الشعبي بخرافة النخل، أي أجود الرطب وألذ مذاقا، في حين يرى البستاني في دائرة المعارف أن الخرافة تدل على أمور منافية للدين، والواقع ولا يقبله العقل السليم، وهذا لا يسلم به مطلقا لأن الرسول صل الله عليه وسلم أجازها في الثقافة الإسلامية من خلال حديث عائشة الذي رواه الإمام أحمد في مسنده أن الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بغية التسلية، والسمر اللطيف الذي يخلو من هدف اعتباري لا يتعارض وتعاليم الدين الإسلامي، وعلى العموم فان الحكاية الخرافية هي نوع سردي يحيل على كل ما هو بعيد عن المعقول ومن نسيج الخيال.[1]

6-الحكاية الشعبية:

تناقل جل الباحثين مفهوم الأدب الشعبي، بعيدا من كل قيد يضيق عليه دائرة تناوله للواقع الاعتيادي، التي تعج به حياة الناس، أما **عبد المالك مرتاض** فربطها بالواقع النفسي، والاجتماعي الذي يعيشه أفراد الجماعة، وإعادة نتاجها فسموها بالحكاية الاجتماعية، أو حكاية الحياة اليومية فهي تصوير للواقع إلا أنها لا يمنع من تسريب الخوارق، والخيال إليها، قصد التسلية، وعلى العموم فإن الحكايات الشعبية تخلو من التأملات الفلسفية، بينما يميزها حسها الاجتماعي بشكل رئيسي.[2]

[1]- الخامسة العلاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، ص 154.

[2]- المرجع نفسه، ص 158.

7-المرجعيات الثقافية الوافدة:

ونقصد بذلك المؤثرات الأجنبية التي ساهمت من قريب، أو بعيد في إذكاء السرد العجائبي في الرواية الجزائرية، وتأخر ظهورها في الساحة الأدبية مقارنة بنظيرتها العربية دليل على أنها ليست بإرث عربي ولا غربي، وإنما نشأت لظروف لها خصوصيتها ولغتها التي أنتجتها؛ فازدواجية لغة روائينا مكنتهم الكتابة بلسانين مختلفين، وتلك خاصية لا نجدها إلا في الأدب المغاربي، حيث كانت لهم الفرصة للاطلاع على الآداب الغربية،

ومن ثم تأثروا بمذاهب أصحابها، فكتبوا في الخرق وتجاوز المألوف، وانزاحوا عن عالم الأعراف، والقوانين، وينطبق ذلك على رواية **(ألف وعام من الحنين)** للكاتب **رشيد بوجدرة** المكتوبة بالفرنسية، وترجمها **مرزاق بقطاش** إلى العربية متأثرا برواية الكولومبي **غارسيا ماركيز** (مئة عام من العزلة) وهذا التأثير لا يقتصر على العتبة بل تعدى إلى البناء الفني، وطريقة نسج أحداثها التي لم يعد الواقع واقعا بل سحريا، ونقف في مقامنا هذا على التأثير الكبير لواسيني الأعرج بكتاب هذا الاتجاه (الواقعي السحري) متأثرا بالكتاب اللاتنيين، وكل ما فهمناه أن الدوافع التي حملت الروائيين العرب ,والجزائريين خاصة ليس تبعيا، وإنما تطعيم الأجناس العربية الحديثة بأساليب جديدة تحررها من نفوذ البلاغة القديمة[1].

المبحث الثالث: العجائبية في الرواية.

إن العجائبية ظاهرة سردية قديمة حديثة دخلت في رحم الرواية العربية، نتيجة تلاقح عدة ثقافات موروثة، ومكتسبة أسهمت وبشدة في خلق خطاب روائي، زاخر بالدلالات، ومفعم بالإثارة بل هو أثر فني يفوق مستوى الإثارة، انهار على عتابته السرد التقليدي ليعلن بذلك بزوغ فجر جديد، بخروج الرواية العربية عن إطار الواقعية لذا (فالرواية العجائبية هي رواية لعالم

[1]- الخامسة العلاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، ص 163.

آخر غير العالم الطبيعي، إنه فضاء روائي زاخر بخطابات لا تخضع لمخيلة السرد التقليدي نزوة فنية تتنفس برئات عدة، رمزية وصوفية وفولكلورية وأسطورية تحتوي التكثيف لتقدم للقارئ عبر رحلة خلف الزمن، وأسوار المكان حلولا لقضايا الحياة، التي تعقدت وامتدت جذورها لتقيم في خفايا الذاكرة، إن خصوصية هذا اللون من الأدب السردي، تنطلق من انفتاحه اللامحدود على التراث الروائي العالمي، دون أن يلغي بذلك انفتاح خصوصية الموروث السردي العربي، أو المجهود الإبداعي الذي قام به كتاب الرواية، وتجلت من خلاله قدرة المبدع العربي الهائلة على التعبير عن عالمه ورؤيته الخاصة)[1].

لقد اهتم الروائيون في الآونة الأخيرة بالقيمة الفنية للشكل، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة لهذا الفن، وخاصة الرواية العجائبية التي غيرت من الرواية، فقضت بذلك على الرواية الواقعية التي تحاكي الواقع وتنقل تفاصيله، غير أن الرواية العجائبية تتجاوز هذا الواقع، لتصل بذلك إلى اللاواقعي من خلال خاصيتي التعجب والتّغريب؛ لأن الرواية كما يرى شعيب حليفي (تمت وتفاعلت مع النماذج الواقعية والرومنسية)[2].

1- فالرواية ترعرعت في أوساط المجتمع عالجت الأمة وهمومها ومشاكلها، أو كانت صورة صادقة في التصوير، والمعالجة إلا أن هذه أرقت الروائيين وعرقلت مسارهم؛ لأن القارئ أصبح لا يتذوقها، مما دفع ببعض الروائيين إلى (التلوين بالعجائبي ضمن تأليفهم الروائي، وذلك لرغبتهم في التجريب والتنويع – نجيب محفوظ، الطاهر وطار، الميلود شعموم – فيما هناك

[1]– صفاء ذياب، الفضاء العجيب، بنية الفضاء في سيرة الملك سيف بن ذي يزن، مجلة الثقافة الشعبية، ع33، ربيع 2016م، ص 32.

[2]– شعيب حليفي: بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول، مـج 16 ،ج01، 1997، ص112.

روائيون منهم سليم بركات بامتياز اختاروا العجائبي خطابا فنيا لرؤية العالم ورسمه بالتحولات والمنسوخ)[1].

فحاول الكاتب عن طريق هذا النوع الجديد الترفع، والسمو بخيال القارئ الذي عانى مدة طويلة من الركود في اتباع طريقة حديثة في السرد تنزاح عن المألوف، فالرواية من أكثر الأنواع الأدبية المعالجة للواقع وتغيراته، لذلك ترتبط بنيات العجائبي في الرواية العربية (بالذات والتاريخ واللاشعور، وتحتل اللغة موقعا هاما في بناء العجيب، وتوجيهه انطلاقا من نسق الحوار أو المولوج الاستيهامي، عبرهما يتنامى العجائبي ويحدد موقع الواقعي فهو بناء لغوي ولقاء بين المألوف واللامألوف بين أدوات طبيعية، وأخرى غيبية لإيجاد حالة من الزج بالواقعي)[2].

وبذلك نستنتج مما سبق بأن اللاّشعور هو الّذي يجعل من اللّغة العادية لغة غير عادية؛ فهي البؤرة التي تنطلق منها الرواية العجائبية فتفصل بين الواقع، و اللاواقع، وعبرها يمتزج المألوف باللامألوف.

[1]- المرجع نفسه، ص 113.

[2]- المرجع نفسه، ص 117-118.

الفصل الثاني: تجليات العجائبية في رواية السفر الرجيم وتأثيرها في الحدث الروائي.

- المبحث الأول: تجليات في رواية السفر الرجيم.

- المبحث الثاني: تأثير الشخصيات والمكان والزمان في الحدث الروائي.

المبحث الأول: مظاهر العجائبية في رواية السفر الرجيم.

1- عجائبية الشخوص:

1-1 مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية الروائية، الداعمة الأساسية التي تبنى عليها الرواية أو القصة، والتي يتمكن الروائي من خلالها، تقديم أحداث روايته إلى القراء بأحسن صورة، وهي التي تدور حولها كافة تفاصيل العناصر الأخرى، المتعلقة بتلك الرواية، كما أن الشخصية الروائية من أهم العناصر الفنية التي يدور حولها الحوار، وتدور حولها أحداث الرواية.

أ- مفهوم الشخصية لغة:

اشتقت كلمة (**personnlitr** من اللاتينية(**personna**)، وتعني أصلا القناع الأصلي.

وتستعمل كلمة (personna) (الشخصية) عادة بعدة معان ففيها أولا العنصر الإنساني، وفيها أيضا معنى إيجابيا فمثلا يقال : فلان ذو شخصية، أو عديم الشخصية، كم استعملت للإشارة إلى النواة المركزية، والعميقة للكائن الحي[1].

ب-مفهوم الشخصية إصطلاحا:

تعد الشخصية من أهم عناصر العمل السردي، والروائي فهي: (أهم ركائز العمل الروائي، بل أنها مركز استقطاب مجمل أبعاده الفنية، وذلك لاعتماد كل عنصر فيه بشكل أساس على فاعلية نشاطها الحيوي عبر ما تصدره من أقوال، وأفعال، تتبلور على أثرها أحداث

[1]- عزمي جار الله، الشخصية في رواية يوتوبيا، مجلّة المنارة، العدد 8، 2023، ص05.

الرواية المترابطة)[1]. بمعنى أن الشخصية هي عنصر أساسي في العمل الروائي لا يمكن الاستغناء عليه.

وفي حديث بوعزة عن النظريات السيكولوجية: (ذكر أن الشخصية تتخذ جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا أي ببساطة (كائنا إنسانيا)، وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط إجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس نوعا أيديولوجيا بمعنى الشخصية هي كائن إنساني يحمل فكر مجتمعه) [2].

والشخصية في الرواية تستمد أفكارها، واتجاهها، وتقاليدها، وصفاتها الجسمية والنفسية من الواقع الذي تعيش فيه، وتكون عادة ذات طابع مميز، يختلف عن الأنماط البشرية التقليدية النمطية التي نراها في حياتنا اليومية، فلا تدهشنا بسلوكها المألوف، فهي ذات ثراء دلالي، وغنية في جوانبها النفسية والاجتماعية والجسمية، وتمثل نماذج متفردة يضمها الواقع الإنساني[3].

بمعنى أن الشخصية الروائية تحمل دلالات وصفات الواقع الإنساني الذي يعيشه، والشخصية هي التي تقود أحداث الرواية، وتنظم الأفعال، وتعد العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشكلية الأخرى كالزمان، والمكان.

(إن الشخصية تقع في صميم الوجود الروائي، تقود الأحداث وتنظم الأفعال، وتعطي القصة بعدها الحكائي ....وفوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية، والمكانية الضرورية، لنمو الخطاب الروائي واطراده)[4]

---

[1]– المرجع نفسه، ص 06.

[2]– عزمي جار الله، الشخصية في رواية يوتوبيا، مجلّة المنارة، العدد 8، 2023، ص06.

[3]– المرجع نفسه، ص06.

[4]–المرجع نفسه، ص06.

زينب :هي الأم التي تحمل معاني الحب والحنان، وشغفها الكبير لاستقبال مولودها الأول بعد انتظار مدة طويلة، وهي من الشخصيات الرئيسية لرواية **السفر الرجيم** فهي والدة الجنين الذي لا يريد الخروج من بطنها كانت تحس بأن حملها فيه نوع من الغرابة فيستهل الكاتب روايته

بعبارة **(انتظرت زينب مولودها بشغف كبير[1]، حتى خيل إليها أنه لن يخرج، عرضها زوجها على الأطباء، أجمع كلهم على غرابة هذا الحمل).**

يتصور لنا مما يظهر لنا حجم معاناة هذه الأم، والتضحيات التي قدمتها ككل أم من أجل أن يخرج مولودها.

برقوق : جاء بدور الأب، وهو أيضا من الشخصيات الرئيسة للقصة فهو الوالد و الزوج السند المحب لزوجته الذي يخاف عليها، ويلبي كل متطلباتها والحريص على صحتها وسلامتها، وأيضا الأب الذي يعمل ما في وسعه من أجل العمل على تحقيق السعادة، والفرح وهذه الصفات من خلال الرواية من تحركاته، وأفعاله، ومواقفه يقول الكاتب **(عرضها زوجها على الأطباء)**[2]، وأيضا في قوله :**(حملها ليلا على جناح السرعة إلى المستشفى)**، وأيضا عند انتظاره لمدة ساعة، وردة فعله التي فيها نوع من الذعر، والخوف عند خروج القابلة، وإخباره بحالة زوجته يقول: الكاتب : **(قام مذهولا أنأ هنا .....خير إن شاء الله، زينب بخير، الوليد بخير كل هذا يدل على حبه لزوجته، ومولوده وروح المسؤولية التي يتصف بها هذا الأب)**[3].

القابلة : هي موظفة تابعة للرعاية الصحية، تقدم القابلات الرعاية للنساء المقبلات على الولادة خلال فترة الحمل، والمخاض والولادة، أو تأهيل علمي لتقديم الرعاية الصحية، ومتابعة النساء

---

[1]- مسعود ناهلية، السفر الرجيم، دار النشر ابن مهيدي، ط1، الجزائر،1444هـ-2023، ص103.

[2]- المصدر نفسه، ص103.

[3]- المصدر نفسه،ص103.

أثناء فترة الحمل، والولادة، والنفاس للاطمئنان على صحة الأم والجنين، كما تقوم القابلة بالإشراف على الولادة الطبيعية، وتقديم الرعاية اللازمة للمولود.

وهذا الوصف نلمسه في إشراف القابلة على الزوجة **زينب**، وخوفها، واندهاشها حين تكلم معها الجنين يقول: **خرجت القابلة مسرعة**، وهذا لتخبر الزوج بالأسطورة الجنين الذي تكلم معها ولا يريد الخروج يقول: **(السيدة زينب مغمى عليها، لا ندري ماذا يحدث، أما الوليد فهو في حالة غريبة يا سيدي، يرفض الخروج)**[1].

وأيضا خوفها الشديد من تعرض الأم الى خطر قد يؤدي بحاجتها في قوله : **(أرجوك تواصل معنا أنك تعرض أمك للخطر)**.

الجنين: وهو الشخصية العجائبية التي ذكرت في الرواية، وهو الأسطورة البطل التي بنيت عليه القصة فهو حالة غريبة كلّم الناس في بطن أمه يتكلم بلغة لا يفهمها أهل البلدة كو .نو.ك.صو.ري، و شخصية متدينة تشبه الأنبياء والرسل، ينصح الناس فيقول **(ياعباد الله، لم تتركوا لنا مساحة جميلة للعيش في سلام، سممتم الأرض، لم يعد للحياة معنى، ما الغاية من المزيد من الولادات؟)**[2]

أحرقتم حاضركم .....ومستقبلنا[3].

وينصح الناس أن يحبوا بعضهم فيقول : **(الوطن في خطر ...أحبوا بعضكم ...تناغموا كأوتار القيتار . رغم أنها أصوات منفردة إلا أنها تصنع مجتمعة حياة وجمالا، وألحانا في حب الوطن)**[1].

---

[1]– مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص103.

[2]– المصدر نفسه، ص 106.

[3]– المصدر نفسه، ص 106.

الطاقم الطبي: هو مجموعة من الأطباء والممرضين الذين يعملون في المستشفى، ويقدمون الرعاية الصحية للمرضى المتواجدين بالمستشفى للعلاج[2].

الطبيب : الذي فهم لغة الجنين جاء من جغرافية أخرى من غير البلدة، وهو من أبرز الشخصيات العجائبية التي ذكرت في الرواية، فأخبر الطاقم الطبي هذا الكلام فيه شيئ من لغته، وراح يترجم ما يقوله الجنين:

(قال لعنة الله عليكم .

الوطن في خطر طوطاليا...وأخواتها تطمح إلى العودة إليكم من جديد .

أحب أمي كثيرا، وأبي غير أنني أخرج بشروط .

أجمعوا لي كل من في المستشفى من أطباء، ومرضى، وعمال وزوار، والسيد المدير طبعا أمام مبنى التوليد والأمومة)[3].

مدير المستشفى: وهو مسؤول المستشفى الذي يقدم الأوامر، وعلى الجميع تطبيقها؛ فعند سماع عميد الأطباء بالحدث العجيب الغريب انتقل إلى مصلحة التوليد، حيث توجد الأم زينب، وأمر الطبيب المترجم يخبر الجنين أن أمه في حالة حرجة، عليه أن يرحمها، ويخرج وهي متشوقة لرؤيته في قوله: **قل له ارحم أمك..... هي في انتظارك،** وأمر من الجميع الحضور، والانصات للبلاغ الذي سيذيعه الجنين، يقول: **صعد عميد الأطباء فوق مرتفع من الأرض وطالب الجميع بالإنصات للبلاغ الذي سيذيعه الجنين بعد قليل.**

فهو من الشخصيات البارزة في الرواية؛ بحيث نلمس حضوره ومسؤوليته من خلال أوامره.

---

[1]–المصدر نفسه، ص 106.

[2]–المصدر نفسه، ص 107.

[3]– مسعود ناهلية، السفر الرجيم ، ص 107.

1-2-عجائبية المكان:

مفهوم المكان:

يعد المكان أحد أهم العناصر السردية في الرواية، والمكون الأساسي الذي يشكل مسرحا لأحداثها وشخصياتها، وله الأثر الأكبر في تماسك بنائها وتشكيل أجزائها.

أ-مفهوم المكان لغة :

اختلف اللغويون في أصل مادة المكان، فقيل: هو (من مادة (م ك ن) وقيل: هو من (ك ون) والميم زائدة، وأنه من كينونة الشيء فيه، ولكن جمعوه على أمكنة وأماكن، فعاملوا الزائد معاملة الأصلي، وعلى القول الأول الميم أصلية، وهي التمكن والمكان يدل على الموضع الحاوي للشيء، وهو حقيقي ومجازي، وعلى المكانة والمنزلة الرفيعة، وهي مجازية معنوية)[1].

ب-مفهوم المكان اصطلاحا:

في المفهوم الفلسفي يعرف أرسطو المكان: (يقصد به المقدار الذي يشغله الجسم الواحد والمشترك. ويعني به المقدار الذي تشغله أجسام عدة وهناك المطلق أو الكلي)[2]، والجزئي وفي علم الاجتماع عرف **لوكرمان** الأماكن بأنها: (مجموعات مؤتلفة عن الطبيعة والثقافة التي طورت وتطور في مواقع محددة، والتي ترتبط مع الأماكن الأخرى بواسطة حركة الناس ونقل البضائع)[3]. فقد جمع المعنى في أربع مفاهيم المكان، والموقع، والإقليم، والمنطقة.

---

[1]- فاطمة بنت أحمد بن حسن الطالبي، -تجلّيات المكان المغلق في السرد الروائي (قناة الجزيرة نموذجا)-، مجلّة كلّية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد 39، ص 2701.

[2]- المرجع نفسه، ص2701.

[3]-المجع نفسه، ص2709.

-**المكان المغلق:** هو المكان المحدود الذي تضبطه الحدود، والحواجز والإشارات، ويخضع للقياس، ويدرك بالحواس مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي، وكثيرا ما يكون رمزا للألفة، والأمن، والانغلاق، والعزلة، والاكتئاب، ويتنوع المكان طردا إنطلاقا من الجسد كوعاء للروح خاضع للسلطة الفردية، وذلك بشكل ذبذبي (دائري) باتجاه الانفتاح والتوسع، الثياب ثم الحركة، ثم الغرفة، ثم المنزل، ثم الحي، ثم المدينة[1].

2- المكان المفتوح: اللامتناهي، والذي يتميز عموما بأنه إما أن يكون خاليا من الناس أو أنه لا يخضع لسلطة أحد، ولا لملكيته فيكون فضاء للأسطورة نظرا لوحشيته وإنعدام مرافق الحياة، والحضارة فيه كالصحاري الشاسعة وأدغال الغابات والبحار والمحيطات والقارات والأوطان[2].

ومن الأماكن البارزة التي ذكرت في الرواية ما يلي:

المستشفى: وهو مكان مغلق وهام في المتن الحكائي، ففيه تدور أغلب الحكايات، وهو مؤسسة للرعاية الصحية توفر العلاج للمرضى فعندما أحست زينب بحركة غريبة في بطنها أخبرت زوجها فنقلها زوجها إلى المستشفى؛ لأنه هو المكان الذي تتوجه إليه كل النساء عند موعد الولادة يقول الكاتب: **حملها ليلا على جناح السرعة إلى المستشفى،** وعند نقلت زينب للولادة يحدث مالم يكن في الحسبان، تكلم الجنين مع القابلة، ورفض الخروج، الأمر الذي أدهش وحير كل من كانوا في المستشفى **ارتفعت مكبرات الصوت تدعو كل من في المستشفى.**

مصلحة التوليد: وهي جزء من المكان المغلق المستشفى، ومعظم أو كل الأحداث جرت في هذا المكان -مصلحة التوليد-، منذ أن حست زينب بحركة غريبة في بطنها، نقلها زوجها

---

[1]- مرين محمد عبد الله، و د.تحريشي محمد: حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية، رواية "وراء السراب قليلا" لإ براهيم درغوشي نموذجا، مجلة الدراسات، (د.ط)، جامعة طاهري محمد بشار،2016.ص 150.

[2]- المرجع نفسه، ص 149.

برقوق على جناح السرعة إلى المستشفى، لتنقل إلى مصلحة التوليد؛ حيث تستقبل هناك لوضع جنينها

فوقع الأمر الغريب، والعجيب، تكلم الجنين في بطن أمه، ورفض الخروج.

ذكرت مصلحة التوليد عدة مراث في القصة فالأولى يقول:**(جاءوا مسرعين وجلين إلى أن وقفوا أمام سرير التوليد)** فعندما أخبرت القابلة الطاقم الطبي لما قاله الجنين اندهش الجميع وتوجهوا إلى مصلحة التوليد حيث توجد زينب، ليشاهدوا الأمر الجلل، وذكرت مصلحة التوليد في مواطن أخرى من الرواية يقول :**(عاد إليهم المترجم، قال لكم : أجمعوا لي كلا من بالمستشفى، من أطباء، ومرضى، وعمال، وزوار، والسيد المدير طبعا أمام مبنى التوليد، والأمومة)**.

هنا أراد الجنين أن يخاطب كل الأفراد بجميع أصنافهم الموجودين في المستشفى ليخبرهم بحاجة كانت في نفسه، وأيضا عندما صور لنا الكاتب التحاق جميع من كان في المستشفى بمصلحة التوليد، ليشهدوا الأمر الجلل اللامعقول يقول :**(ارتفعت مكبرات الصوت تدعوا كل من بالمستشفى ليلتحقوا بمبنى التوليد والأمومة ليشهدوا الأمر الجلل)**؛ حيث التحق مئات الأطباء والعمال، وبعض من المرضى في عجلة غير مسبوقة إلى مصلحة التوليد والأمومة، وهم في حالة ذعر، واندهاش، وحيرة، وتردد لما سيقوله الجنين الأسطورة.

الوطن: مكان مفتوح لا متناهي ذكر في الرواية، يرمز للفضاء الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، وهو مكان يولد ويقيم فيه الإنسان مع جماعة من الناس يربط بينهم التاريخ، والحدود الجغرافية، والمصالح المشتركة، والشعور بالانتماء، ذكر الوطن في مواضع من الرواية نذكر منها مثلا عندما قال :**(الوطن في خطر طوطاليا، وأخواتها تطمح إلى العودة إليكم من جديد)**. هنا يحذر الجنين الناس من عودة الاحتلال إلى الوطن، وأنهم في خطر وفي الختام عندما يقول:

الوطن **في خطر .... أحبوا بعضكم بعضا .... تناغموا كأوتار القيتار رغم أنها أصوات منفردة إلا أنها تصنع مجتمعة حياة وجمالا، وألحانا في حب الوطن**[1]

ينصح أفراد المجتمع أن يحبوا بعضهم، ويتناغموا كأوتار القيتار لزرع المحبة، والخير في الوطن. ونستنتج أن المكان يشكل حقيقة كونية لا تقف عند كونها مدركا بصريا يشعر به الإنسان ويتفاعل مع تفصيلاته، ويعيش فيه، بل هو في النصوص السردية يمتلك مكانة كبيرة تتعلق بكونه موصوفا، ومطروقا للوعي، حيث يشكل أولا خلفية للأحداث، والأشخاص، وثانيا حين يحمل هذا المكان دلالات وحمولات رمزية ترتبط بكل عنصر من عناصر السرد.

3- عجائبية الزمان :

تعريف الزمن:

لغة: جاء الزمن في المعاجم اللغوية بمعان مختلفة:

ورد في القاموس المحيط الزمن : (محركة وكسحاب: العصر، واسمان لقليل الوقت، وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن)[2].

أما **إصطلاحا:** مفهوم الزمان لدى العرب القدامى انعكاس واضح لمفهومه في القرءان الكريم، وكان عندهم بمعنى الدهر[3] .

---

[1]- مسعود ناهلية: السفر الرجيم، ص 107.

[2]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، مادة (زمن)، ط8، 2005، ص1203.

[3]زينب محمد البطل، مفهوم الزمن، لغة واصطلاحا حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، (د.ع)، 2020، ص 203.

وعند الشكلانيين الروس؛ فزمن المتن هو زمن ترتيب الأحداث في القصة فهو زمن تتابعي يخضع للتنظيم المنطقي للأحداث داخل القصة.

إذ يعد الزمن من أهم عناصر البنية السردية في النص الروائي لأنه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة، ولأن الرواية فن زمني، أو عمل لغوي يجري ويمتد داخل الزمن وفي رواية السفر الرجيم، استعمل الكاتب مسعود ناهلية الزمن المفتوح كونه غير خاضع لحدود معينة إنما تحديده مرهون بظاهرة غريبة، وهو الجنين الأسطورة الذي تكلم في بطن أمه، ورفض الخروج وكان هو الشخصية المحورية التي تحرك الأحداث[1].

أولا الترتيب:

لقد قام الشكلانيون الروس بالتفريق بين المتن الحكائي، والمبنى الحكائي إذ (أنهم يسمون المتن الحكائي بمجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يتم إخبارنا بها خلال العمل، وفي مقابل المتن الحكائي مبنى حكائي وهذا الأخير يتآلف من نفس الأحداث، بيد أنه يراعي نظام ظهورها ويراعي أيضا ما يتبعها من معلومات.) وعلى أساس هذه القسمة أصبح لدى القارئ أحداث أخرى يـتساوي في زمن حدوثها زمن حكيها، ومنه يمكن للقارئ تصورها مع زمن حكايتها، وعليه يمكن تصور حالة التشوهات الزمنية الجمالية في بناء الزمن وبعد ضبط هذه العلاقة، بين زمن وقوع الأحداث مع زمن حكايتها، مؤشرا واضحا لتحديد مظهر هذه العلاقة وهما الاسترجاع، والاستباق.

وعليه تترتب الأحداث في قصة بلاغ الرحم، من رواية السفر الرجيم[2].

*انتظار زينب مولودها بشغف كبير.

---

[1]– زينب محمد البطل، مفهوم الزمن: لغة واصطلاحا، ص 210.

[2]– مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص 103.

*غرابة هذا الحمل .

*أحست زينب بحركة غريبة في بطنها .

*حملها زوجها برقوق على جناح السرعة إلى المستشفى .

*خروج القابلة إلى الزوج برقوق وإخباره بأن الوليد تكلم، ويرفض الخروج.

*ردة فعل الأب فيها نوع من الغرابة ,والدهشة.

*اخبار القابلة للطاقم الطبي.

*ثم ظهور طبيب من جغرافية أخرى، يفهم ويترجم لغة الجنين.

*أن الجنين لا يريد الخروج، وأمر بجمع كل من في المستشفى.

*يعاتب عباد الله بأنهم سموا الأرض، ولم تعد للحياة معنى وأن الوطن في خطر.

*يأمر الناس أن يتناغموا كأوتار القيتار رغم أنها أصوات منفردة، إلا أن عند اجتماعها تصنع حياة وجمالا ولحنا.

وفي الأخير نخلص إلى أن أحداث الرواية جاءت مرتبة ومتسلسلة حسب الزمن المطروح من قبل الروائي ولا يوجد تفاوت فيما بينها.

ثانيا الاسترجاع:

يقوم الاسترجاع على إعادة التوهج وبث الحياة للنص السردي ويجعله حدثا حاضرا، فضلا عن أنه يعين الشخصية التي تسرد على ترتيب أفكارها عن نفسها، أما فيما يخص الكاتب فهذه التقنية تتيح له ربط أحداث القصة إذا ما تداخلت مع المخالفة الزمنية عن طريق استرجاع الأحداث بأزمنتها الماضية، والحاضرة، والمتوقعة، ويقصد بالمخالفة الزمنية هي نظرة خاطفة تستشرق الأحداث التي تروى لاحقا، وقد تكون على شكل حلم أو تنبؤ أو افتراض متوقع بشأن حدث ما في المستقبل، أن الرواية وفقا لتقنية الاسترجاع تضعنا أمام نهايتها منذ البداية

فيبدأ الزمن بالتراجع كاشفا ملابسات وإشكالات وتوضيحات تثمر نتاجا إفتتح به النص السردي[1].

نرى أن رواية بلاغ الرحم قد استوفت تقنية الاسترجاع من خلال وصف الكاتب لبعض الأحداث

في : انتظرت زينب مولودها.

ظلت نساء الحي تزرنها، وهن يتسائلن عن حملها الغريب، استعرضت كل واحدة تجربتها عن تأخر الحمل .....

خرجت القابلة مسرعة .

صمت الجنين لحظة .

أسرعت القابلة إلى فريق من الأطباء والممرضين، في الجناح المجاور جاءوا مسرعين وجلين.

وقفوا أمام سرير التوليد، فقال الجنين طين طان طو.

راحوا يتابعون خطاب الجنين،

ارتفعت مكبرات الصوت تدعوا كل من في بالمستشفى، ليلتحقوا بمصلحة التوليد[2].

إذا نخلص إلى أن الاسترجاع يساعد على فهم طريق ومسار الأحداث وتفسير دلالتها، وسد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، كذلك جاء ليمنح الكثير من الشخصيات الحكائية فرصة الحضور والاستمرارية من زمن السرد الحاضر، باعتبارها شخصيات محورية، وأساسية في بنية النص الروائي.

---

[1]– رنا صباح خليل، تقنيتا الاسترجاع والاستباق السردي (رواية الأم) أنموذجا، سبتمبر 2022م، https://mustaqila.com

[2]– مسعود ناهلية: السفر الرجيم، ص 104.

ثالثا الاستباق:

أما تقنية الاستباق فقد عرفها **جيرار جينت** بأنها: (حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدما؛ فالاستباق وهو من تقنيات المفارقة الزمنية، وهو استشراق أو استعادة حين يرام إلى تقديم الأحداث اللاحقة، والمتحققة حتما في امتداد بنية السرد الروائي على العكس من التوقع، الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق، فالتوقع يحافظ على بنية التشويق والمفاجأة، وهو جار في مضمار الرواية الحديثة، في حين أن الاستباق الذي يجيئ عادة في بنية الرواية التقليدية، يؤثر سلبا على عنصري المفاجأة، والتشويق الفنيين حين يعلن الراوي التقليدي عن الأحداث اللاحقة قبل وقوعها)[1].

استوفت كذلك الرواية تقنية الاستباق التي تعني التلميح لواقعة مستقبلية، وتوضح حدث قبل وقوعه فما جاء في كلام الجنين مع **الوطن في خطر، طوطاليا، وأخواتها تطمح العودة من جديد،** فهو يخبر أن مستقبل العباد في خطر وأن الاستعمار سيعود يوما ما، وأيضا حيرة الأطباء والعمال والمرضى، وكل من كان في المستشفى وخوفهم من الوصول إلى أخر الزمان جاء في قوله: **(وتردد بين بعضهم إننا وصلنا إلى أخر زمن، وأن الوليد ما هو إلا مبعوث أرسل ليخبرنا بنهايتها المأساوية، يا ناس هذه قروب الساعة)[2].**

ويخبرهم بأنهم دمروا مستقبلهم وأحرقوا حاضرهم وسمموا الأرض بحيث لم تعد للحياة معنى.

رابعا :تقنيات المدة الزمنية :

المدة الزمنية: يقصد بها معرفة سرعة النص التي يمكن قياسها من خلال التناسب بين الديمومة.

---

[1]– رنا صباح خليل، تقنيتا الاسترجاع والاستباق السردي (رواية الأم) نموذجا.

[2]– مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص 106

ديمومة الحدث مقاسة بالثواني، أو الدقائق، أو الساعات، أو السنوات، والطول – طول الحدث – مقاسا بالكلمات، أو الأسطر أو الصفحات.

وقد اقترح **جيرار جينت** دراسة المدة الزمنية من خلال أربع تقنيات سردية، وهي التلخيص والحذف مختصتان في تسريع السرد، والمشهد والوقفة، وهما مختصتان بإبطاء السرد.[1]

1-التلخيص:

هو تقديم الأحداث التي استغرقت فترة زمنية طويلة، في مقاطع سردية قصيرة مختزلة دون ذكر التفاصيل للأحداث، التي ربما استغرقت أياما، أو شهورا، أو سنوات، وتذكر في بعض فقرات، أو أسطر، أو صفحات قليلة[2] .

ومن نماذج التلخيص في الرواية التي استطاع من خلالها الروائي أن يقدم في أسطر قليلة قوله:(**انتظرت زينب مولودها بشغف كبير، حتى خيل إليها أنه لن يخرج ، عرضها زوجها على الأطباء أجمع كلهم على غرابة هدا الحمل)** استغنى الكاتب على الكثير من الأحداث، وعدم الخوض فيها بالتفصيل كان يتكلم عن حجم معاناة زينب، وهي لم تحمل ثم عند حملها تحس بغرابة هذا الحمل حذفت هده المشاهد لتقديم الأحداث والشخصيات سريعا، وفي هذه الأسطر المعدودة يلخص الراوي فترة زمنية طويلة حافلة بالكثير من الأحداث والشخصيات يقول:(**ظلت نساء الحي تزرنها تباعا وهن يتساءلن عن حملها الغريب. استعرضت كل واحدة تجربتها عن تأخر الحمل ، وعن تأخر الوضع ، وغيرها من الحالات التي تتعرض لها النسوة في هذا الشأن)**[3].

وهنا لم يتطرق بالتفصيل ماذا كانت تقول كل واحدة منهن وردة فعل زينب ما يقلن.

---

[1] غانم سليمان بن علي سليمان، أليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان)، مجلة كلية دار العلوم، العدد144، مارس 2023م، ص246.

[2] غانم بن سليمان بن غانم، أليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان)، ص 247.

[3] مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص 103.

2-الحذف:

هو الآلية الثانية من آليات تسريع السرد، وهو حركة سردية تسقط فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن الحكاية، وعدم التعرض لما جرى فيها من أحداث في السرد، ويعد السرد وسيلة نموذجية لتسريع السرد وقفز الفترات الميتة من زمن الحكاية[1].

وقد حظيت الرواية بنصيب وافر من الحذف نستعرض بعضا منها يقول:

(ذات يوم أحست زينب حركة غريبة في بطنها) فهو لم يذكر باقي الأيام، وإنما اهتم بيوم الحدث الأبرز، وهو قرب موعد الولادة.

ويقول:**(حملها ليلا على جناح السرعة إلى المستشفى بعد ساعة من الانتظار خرجت القابلة مسرعة)** في سطر اختزل الراوي مجموعة من الأحداث، والأشخاص، وهذا لطي الفترة الزمنية الميتة في الحكاية، ولا تستحق التوقف التفصيلي وهذا لعرض الشخصيات والأحداث المهمة.

3-المشهد:

هو حالة التوافق بين حركة الزمن و حركة السرد، وهذا غالبا ما يجسده الحوار في المقاطع السردية ، سواء في حوار السارد مع غيره من الشخصيات الأخرى أو حتى في حوار مع نفسه حتى يكاد يتطابق زمن السرد مع زمن الحكاية في الرواية ، والمتأمل في الرواية يجد المشهد حاضرا بصورة فعالة في متنها ، وناهضا بوظائفه البنائية المتعددة التي في مقدمتها أحداث الأثر الدرامي، وبث الحركة ، والتلقائية في السرد ، وإشراك القارئ في أحداث الرواية وتفاصيلها.[2]

ومن أ برز الأمثلة على ذلك المشاهد التي ذكرها الكاتب بصورة مباشرة للقارئ:

(السيد برقوق؟.....السيد برقوق

---

[1]غانم بن سليمان غانم، أليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان)، ص249.

[2]- غانم بن سليمان بن علي غانم، أليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان)، ص، 252.

أنا هنا.....خير إن شاء الله، زينب بخير؟

الوليد بخير ؟

السيدة زينب مغمى عليها. لا ندري ماذا يحدث، أما الوليد .....فهو حالة غريبة يا سيدي

يرفض .....الخروج، وقد كلمني

كلمك ؟.....كلمك ؟ ماذا قال لك؟)[1]

يوضح هذا المشهد الحوار الذي دار بين الزوج برقوق والقابلة عن غرابة هذا الجنين الأسطورة الذي تكلم في بطن أمه، ولم يريد الخروج.

كذلك هناك مشهد حواري آخر في مصلحة التوليد بين الجنين وفريق من الأطباء والطبيب الزائر من جغرافيا أخرى، بينما كان الجنين يتكلم، وهذا الأخير يترجم كلامه لأنه يتكلم بلغته:

***هذا الكلام فيه شيء من لغتنا .**

***طين، طون، تو بي .**

***ماذا .....ماذا قال ؟**

***قال :.....قال (.....؟؟) قال ؟ لعنة الله عليكم**

***ماذا قال (؟؟)**

****طو طاليا. دو. فا. ري. بو**

قال الطبيب المترجم :إنه يقول:

الوطن في خطر، طوطاليا وأخواتها تطمح إلى العودة إليكم من جديد

***قل له : إرحم أمك .....هي في انتظارك**

***قال الطبيب المترجم**

ترو، مي ، دا ، نو ،

[1] مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص103.

قال الجنين

حا ، دو ، ري ، بو هي

***قال لكم أحب أمي كثيرا غير أنني أخرج بشروط**

***قال الأطباء**

هات ماهي ؟).[1]

فهذا المشهد يصور لنا غرابة هذا الحدث غير المألوف كيف لجنين أن يتكلم في بطن أمه فهذا أمر عجيب لا يحدث إلا في الخيال.

4-الوقفة:

التقنية الزمنية الثانية التي تساهم في إبطاء السرد مع المشهد الذي تشترك معه في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث، أي في تعطيل زمنية السرد، وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، وهذه الوقفة تتعدد وتتنوع في النصوص الروائية، منها ما يكون في المكان أو في الأشخاص؛ فالسارد يعدل بالسرد عن الزمن إلى شيء آخر، مما ينتج عنه إبطاء الزمن أو توقفه، لكي يحقق التوازن في الإيقاع الزمني للرواية.[2]

وهذا ما لاحظناه في رواية السفر الرجيم؛ حيث لعب عنصر الوصف دورا بارزا في عملية إبطاء الحكي، والتي لجأ إليها الكاتب في وصف زوايا المستشفى يقول:

ارتفعت مكبرات الصوت تدعوا كل من في المستشفى ليلتحقوا بمبنى التوليد والأمومة ليشهدوا الأمر الجلل، تلاحق مئات الأطباء والعمال وبعضا من المرضى متوجهين في عجلة غير مسبوقة، إلى مصلحة التوليد والأمومة، وهم في حالة ذعر واندهاش، وتساؤل عما سيقوله هذا الجنين الأسطورة.[3]

---

[1]-مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص 104.

[2]غانم بن سليمان بن علي غانم، آليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان)، ص 254.

[3] مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص 105.

وهذا ما لاحظناه في رواية السفر الرجيم؛ حيث لعب عنصر الوصف دورا بارزا في عملية ابطاء الحكي، والتي لجأ إليها الكاتب في وصف زوايا المستشفى يقول:

ارتفعت مكبرات الصوت تدعوا كل من في المستشفى ليلتحقوا بمبنى التوليد والأمومة ليشهدوا الأمر الجلل، تلاحق مئات الأطباء والعمال، وبعضا من المرضى متوجهين في عجلة غير مسبوقة، الى مصلحة التوليد والأمومة، وهم في حالة ذعر واندهاش وتساؤل عما سيقوله هذا الجنين الأسطورة[1].

فهنا السارد بوصفه لهذا المكان قام بنقل جميع العناصر المكونة له؛ حيث يستطيع القارئ التعرف على المكان والشخصيات الموجودة.

5-الحدث:

الحدث في الرواية العجائبية بلا تفسير، فالدوافع لا تنشأ استجابة للظروف المحيطة، كما هو الشأن في الرواية الاجتماعية، ولكن المواقف تقفز إلى دائرة الشعور تامة ومكتملة وتبلغ من القوة، بحيث ندرك أن توترا نفسيا عميقا قد انبثق، ولكننا لا نمتلك من الضوء شيئا يعنينا على ولوج منطقة الإحساس أو مراقبة التطور الفردي عن كثب كما هو الحال في رواية السفر الرجيم ونجد هذا واضحا، وصف لنا المؤلف حدث رفض الجنين الخروج، وهو يتكلم وهو حدث عجيب مستعص عن التفسير فهو غير مألوف[2].

والكاتب اتخذ الأسطورة قالبا تعبيريا لصياغة قصة ذات معالم ومعاني في غاية الأهمية تتمثل في ضرورة تبادل المحبة بين أفراد المجتمع للعيش بسلام وأمان، من أجل توضيح ذلك راح المؤلف ينسج قصة ليعالج فكرته الرئيسية، وقد اختار لهذه القصة أحداثا متعددة لكي تساهم في توضيح الفكرة، فقد اختار بطله الجنين أو الوليد، وهو الطفل الذي انتظره والداه بشغف،

---

[1]- المصدر نفسه، ص 105.

[2]- سعدية موسى عمر، عجائبية الحدث والشخصية في رواية عرس الزين للطيب صالح، المجلة العربية للنشر العلمي العدد 30، ص 529.

وسنتطرق في هذه الدراسة للأحداث العجائبية التي أهم ما يميزها الحضور الخارق والعجيب والغريب، ولقد جسد الكاتب من خلال روايته التي سنحاول من خلالها تقصي أحداثها التي تتجاوز الواقع والمعقول ويمزج الخيال فيها بالحقيقة، وتنقلنا إلى عالم آخر، وهو عالم الخيال والدهشة.

تبدأ أ حداث الرواية من وضعية انطلاقية بالحديث الذي جرى بين الزوج برقوق والقابلة؛ حيث أخبرت القابلة الزوج برقوق بأن الجنين تكلم معها، ويرفض الخروج وتروي الحادثة بقولها : **(قال لي تمهلي لا تفعلي شيء إني حزين إني أحتج لا أريد الخروج)**[1].

وبعد سماع القابلة لما قاله الجنين ذهبت مسرعة إلى فريق من الأطباء والممرضين في الجناح المجاور جاءوا وقفوا أمام سرير التوليد، فقال الجنين:

طين، طان، طو وعليه فإننا نجد الجنين في هذه الرواية من الشخصية الأسطورية العجائبية التي تتجاوز حدود الواقع كيف لجنين أن يتكلم في بطن أمه.

ثم يظهر الطبيب الزائر من جغرافيا أخرى الذي يفهم هذا الكلام يترجم ما يقوله الجنين، ولتستمر عجائبية الأحداث؛ حيث يدعو الجنين كل من في المستشفى بمبنى التوليد والأمومة ليشهدوا الأمر الجلل تلاحق مئات الأطباء والعمال، وبعض من المرضى متوجهين في عجلة غير مسبوقة إلى مصلحة التوليد والأمومة، وهم في حالة ذعر واندهاش وتساؤل عما سيقوله هذا الجنين الأسطورة، فيخبرهم أنه انتشر الفساد في الأرض والمستقبل في خطر ونصح الناس بأن يحبوا بعضهم[2].

[1]– مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص 104.

[2]– مسعود ناهلية، السفر الرجيم ، ص107.

المبحث الثاني: تأثير الشخصيات والمكان والزمن في الحدث الروائي.

1- تأثير الشخصية في الحدث:

إن ارتباط بنية الشخصية بالحدث هو ارتباط عضوي، هذا الارتباط يدفعنا إلى القول بأنه لا يمكن أن نتصور وجود شخصية في رواية '' السفر الرجيم '' بدون حدث ولا حدث دون شخصية، لأن الشخصية هي التي تصنع الحدث في الرواية، فهي القوة المولدة للأحداث، تأثر فيها وتتأثر بها '' علاقة تأثير وتأثر''.

(...إن الشخصية والحدث شيئ واحد؛ بحيث لا يمكن سرد حدث بلا شخصية تناسبه ويناسبها، ولا يمكن تقديم شخصية إلا من خلال مواقف، فالحدث هو الشخصية، وهي تعمل كما يقول **رشاد رشدي** على ربط عناصر الرواية ببعضها، وأي خلل في بناء الشخصية والحدث النابع عنها فإنه يخل ببنية الرواية، ويحط من فنيتها التي لا يمكن أن تتحقق إلا بترابط وانسجام، بحيث يمهد كل حدث للحدث الذي يليه).[1]

فالترتيب الجيد لنص رواية '' السفر الرجيم '' يبعد القارئ عن تشتت الأحداث وفوضاها، كما أن ترتيب أحداث الرواية يضفيها قوة ويكسبها ميزة خاصة بها، فيصبح الروائي أكثر قدرة على توصيل وإبلاغ رسالته الفنية.

(فالحدث في الرواية هو مجموعة من الأفعال والوقائع، مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية، وتكشف عن أبعادها ... وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي

[1] شرحبيل إبراهيم المحاسنة، بنية الشخصية والحدث الروائي، المجلة العربية، مجلة شهرية، دار المجلة العربية للنشر والترجمة، يونيو 2024 العدد 537، ص1.

عناصر القصة ارتباطا وثيقا ، ومن الجدير بالذكر أهمية الشخصية ومكانتها في الرواية لا تقل عن أهمية الحدث)[1]

فلا يمكن للباحث دراسة أهمية الشخصية منفصلة عن الحدث، ولا دراسة الحدث منفصل عن الشخصية، لأن كل منهما مكمل للآخر ومرتبط به (فلا يمكن للدارس أن ينزع عنصر الحدث جانبا؛ لأن الحدث هو الذي يبث الحركة والحياة والنمو في الشخصية، وعلى أثره يجري تقييمها، وينكشف مستواها وتحدد علاقتها بما يجري حولها، بذلك يضيف الحدث فهما لوعي الشخصية بالواقع، ولا تعني هنا الحدث المتصل بالواقع الفعلي، إنما هو الحدث المتصل بالواقع الروائي)[2].

ويتجلى ذلك في الرواية في قصة '' بلاغ الرحم '' بشخصية الجنين (الذي أراد صاحب القصة معالجة موضوع عن طريقه بانطلاقه وهو لا يزال في بطن أمه بطريقة عجائبية، حتى ينفذ بسهولة إلى عقول الناس ويخلق جمالية السيدة زينب مغمى عليها، لا تدري ماذا يحدث أما الوليد فهو حالة غريبة يا سيدي يرفض .... الخروج وقد كلمني)[3]؛ فالناس يندهشون بكل ماهو عجيب وغريب، فهو نوع من الجذب والتشويق، وإثارة الفضول لدى القارئ.

فالكاتب صنع كذلك لغة غريبة لدى الطفل كنوع من الوساطة (أرجوك ....سيدتي .. أنا أرفض الخروج، وبعد لحظات سأفقد الاتصال بك، سأفقد اللغة التي تخاطبينني بها...)[4].

فاستطاع جمع الموظفين حوله ، وخاطبهم بلغة عاقلة فضح بها شرور الناس وعيوبهم ،

---

[1] شرحبيل إبراهيم المحاسنة، بنية الشخصية والحدث الروائي، ص2.

[2] المرجع نفسه، ص2.

[3] مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص103.

[4] المصدر نفسه، ص 104.

يا عباد الله، لم تتركوا لنا مساحة جميلة للعيش في سلام، سممتم الأرض ، لم يعد للحياة معنى ، ما الغاية من المزيد من الولادات ؟ أحرقتم حاضركم ومستقبلنا.

– فالشخصية هنا تكتسب مكانة خاصة في العمل الأدبي فهي تعكس رؤية الكاتب، وتصور الواقع بطريقة غير مباشرة وعجيبة، وبالتالي تساهم في إضفاء سمة العجائبية على الأحداث.
وعليه فإن اختيار الكاتب للطفل لم يكن اختيارا عبثيا، بل عن وعي وقصد إذ أن الطفل هو مستقبل الأمم ورجاؤها.

2- تأثير المكان في الحدث:

إن العلاقة بين المكان والحدث هي علاقة طبيعية ناتجة عن كون (المكان هو البعد المادي للواقع، أي الحيز الذي تجري فيه الأحداث، ويكون علاقة تبادلية، فهو مولد لفعلية فكرية يوازي بها فعل الطبيعة لأحداثها ومواقفها فيصبح المكان مكانا محسوسا وعنصرا من عناصر البناء الفني لا يستغني عنه، بل يصبح الأرضية التي يشيد عليها الروائي بناء روايته وأحداثها ومدى الفاعلية الايقاعية المألوفة للحياة اليومية).[1]

وهذا الايقاع يحدد حركة الشخصية وهي تقوم بهذا الحدث في المكان المحدد، وهذا ما يؤكد مقولة (المكان يؤثر في الأحداث تؤثر في المكان)[2]، وعليه فإن علاقتهما تكاملية وطيدة ومتداخلة لتثبت مقولة المكان على الحدث والحدث على المكان فنذكر(فإن المكان هو الحيز الجغرافي الخلاق في العمل الروائي الفني إذا كانت الرواية محددة، متداخلا باحتوائه على الأحداث الجارية، فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعا كليا له، فهو وسيلة محددة

[1] الحوامدة نجود عطا الله، الخطاب الروائي في الرواية للروائي مؤنس الرزاز، ط1، وزارة الثقافة، الأردن، 2009 م، ص 224

[2] الفيومي إبراهيم، إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص السردي، المجلة الجامعية، المجلد 6، العدد 22، دمشق 1990، ص16

باحتوائه على الأحداث الجارية، فهو وسيلة تشكيلية ولكنها وسيلة فاعلة في الحدث، وسيلة محتوية على تاريخية الحدث، كما أن السينما تصبح وجهة نظر الكاتب والشخصيات)[1].

هذا ما يؤكد ويوضح ما أشرنا إليه سابقا؛ (فالموضوعية المكانية تبني عناصر الدراما، فالوصف المكثف في مكان ما والمبالغ فيه تدل على استحواذه على حدث ما أو قيامه بالتحكم في مسرح الأحداث وقيادتها إلى نهايتها، فمغامرات البطولة وتنقلاتها المكانية، تكسب أحداثا متنوعة وتكسب في نفس اللحظة أماكن متعددة كلها يتم تهيئتها لتلائم الحدث).[2]

فالمكان في القصة لا يعبر عن المكان الحقيقي الذي يعيش فيه الإنسان ، فالمكان هو حيز لوقائع الأحداث ، وفضاء لحوار الشخصيات ، فنماذج اسم المكان في اللغة العربية كثيرة، ومتنوعة، ويدل معناها على مكان وقوع الحدث ومع اختلاف الدارسين في تحديد مفهوم المصطلح اختلفت تسمياته فالبعض أطلق عليه اسم الحيز المكاني، والبعض الآخر '' المكان '' وآخرون الفضاء '' وراح كل باحث يدافع عن تسميته ويبرر دلالته الأدبية.

– ففي قصة '' بلاغ الرحم '' يتخذ المكان '' المستشفى '' بعدا عجائبيا ، فهو الفضاء الذي تجري فيه أحداث القصة وتتخذ مسارها، فسمح هذا المكان بمعالجة الواقع بطريقة خيالية ، سمحت للمبدع برسم المكان والتفنن في الحدث ، لغاية السيطرة على أذهان المتلقين.

---

[1] النصر ياسين ، الرواية والمكان دراسة في فن الرواية العراقية ، الموسوعة الصغيرة (57)، الدار العربية للطباعة ، بغداد 1980، ص18

[2] حسين محمد مصطفى علي، استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل، رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا، دار الثقافة والإعلام، الإمارات العربية، 2004، ص 24

فحين قال الطفل (اجمعوا لي كلا من بالمستشفى من أطباء ومرضى وعمال وزوار ، والسند المدير طبعا ، أمام مبنى التوليد والأمومة) [1]

فقد اختار الكاتب '' المستشفى '' لأنه أول مكان يطرؤه الطفل والعالم الأول الذي يتلقاه، فهنا يحدث الانسجام التام بين الموضوع والمكان، فيعبر عن موضوع القصة بطرق عادية، توصل الفكرة، وتتلاءم مع طبيعة الموضوع.

3- تأثير الزمن في الحدث:

الزمن كونه مقياس لوجود الأشياء، ودوره في إحداث أثر تتغير بفعله الاتجاهات وتتحول الرؤى وأطر التفكير (فيعد الزمن قيمة وجودية ارتبطت بالأحداث وأماكن حصولها، وهو كيان مؤثر بالتتابع القبلي والبعدي، معني بالقياس والإطلاق).[2]

ومن هنا يكون الزمن مرتبط بعمر الإنسان، وأحداثه المتتابعة، وكفيلا بأن يرسم أثرا ويمثل عاملا مؤثرا في تحديد لحظة الاستدعاء للكتابة عن أحداث حصلت في زمن سابق، واستشراق رؤى لزمن آت.

(وللسرد القصصي أو الروائي فعل زماني فهو يتحقق في الزمان لأنه يتحقق في مجراه وبواسطته لأنه يتقدم مثلا به).[3]

---

[1] مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص105.

[2] عبد الرحمان مبروك آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة ، الرواية النبوية نموذجا ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2000، ص183.

[3] أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 بيروت ، 2004 ص19

فالسرد القصصي لابد له من زمن للسرد يساعده على بناء حوادثه، ويتمثل هذا السرد في أربعة أصناف نوجزها كما يلي:

1- **السرد التابع** : الذي يتعلق بذكر أحداث مضت قبل زمن السرد.

2- **السرد المتقدم** : هي الاستباقات التي تقوم بوظيفة إطلاعية.

3- **السرد الآتي** : يكون معاصرا لزمن الحكاية ويقتصر على سرد الحوادث.

4- **السرد المدرج:** هو الذي يتدخل بين فترات الحكاية، فيكون أكثر تعقيدا فمن خلال عملية التواتر الزمني بين الأحداث والصيغ السردية، تتشكل أحداث أخرى من أجل دفع حركة السرد إلى الأمام، وهذا بغية تحديد هيكلة النص؛ (فالتواتر الزمني من أهم مظاهر البنية السردية يلجأ إليها المؤلف من أجل إعطاء صورة جمالية وفنية لعمله الابداعي)[1].

فالزمن هو عمود السرد القصصي، ويتجلى ذلك في قصة '' بلاغ الرحم '' فنجد الكاتب استعمل زمن الحاضر والمستقبل معا ليحكي عن واقع نعيشه بطريقة عجائبية، ثم يتأمل، في مستقبل قد يكون بعيدا، وقد يكون قريب، فيقول الكاتب:

ياعباد الله ، لم تتركوا لنا مساحة جميلة للعيش في سلام ، سممتم الأرض ، لم يعد للحياة معنى ، ما الغاية من المزيد من الولادات ؟ أحرقتم حاضركم ... ومستقبلنا.

فالطفل يئس قبل خروجه من بطن أمه من الحياة، والواقع المرير الذي يبنيه الإنسان لنفسه، فحطم حاضره المعاش ، ومستقبل الجيل القادم .

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2004، ص19.

ثم قال: (.... أحبوا بعضكم بعضا .... تناغموا كأوتار القيتار ، رغم أنها أصوات منفردة إلا أنها تصنع مجتمعة حياة وجمالا وألحانا في حب الوطن) .[1]

مما سبق نستنتج أن الشخصيات المكان والزمان من أهم المكونات الأساسية في بناء الخطاب أو الحدث القصصي، فلهم علاقات متعددة مما أوجب استحالة فصلهم، لما لهم من تداخل وتمازج، تتفاعل وجوبا مع بعضها البعض، فهم يملكون تأثيرا مباشرا على بنية الخطاب القصصي، فالتوظيف الجيد لهم يشعرنا وكأننا داخل القصة نعيش مع شخصياتها في زمنها، ونرى أماكنها ومشهدية خطابها.

[1] مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص107.

خاتمة

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا إلى جملة من النتائج لعل من أبرزها مايلي:

– تتمثل العجائبية في إدراك المتلقي، أو القارئ لأحداث عجائبية، يقوم بها أبطال يتصفون بصفات خارقة للعادة والمألوف، عبر فضاء، وزمان عجيبين، والحالة النفسية التي تنتاب القارئ، أو المتلقي عن مصادفته لتلك الأحداث العجيبة فيولد فيه التردد، والدهشة والحيرة.

– العجائبي شكل سردي، يعتبر مادة لبناء الحكي في النص الروائي العربي المعاصر، وهو عبارة عن صراع الواقع، والمعقول مع الخيال، واللامعقول.

– يستمد العجائبي وجوده الفني في الرواية الجزائرية من التراث المحلي، والعربي والعالمي.

– يبرز العجائبي بشكل واضح من خلال عدة أشكال أدبية كالأسطورة والخرافة والحكاية الشعبية وغيرها.

– يسمح تبني العجائبي بتجاوز المألوف، واختراق المحظور، وحتى جعل المستحيل ممكن الحدوث في النصوص الأدبية الإبداعية.

–نوع الروائي في الشخصيات بين واقعية وخارقة للعادة، مما يساعد على خلق جو عجائبي يستهوي القارئ، ويشد انتباهه ويدفعه إلى مزيد من القراءة والاكتشاف.

– تأرجحت أحداث الرواية بين الغريب والواقعي، غير أن أغلبها ذات صبغة عجائبية وغريبة تعبر عن الخيال الواسع للكتاب، وبعد نظره إلى الموضوعات والأمور والحياة الاجتماعية.

– منح الكاتب بعضا من فضاءات الرواية بعدا عجائبيا، وذلك بمزجها بأحداث ووقائع غريبة وخيالية بحتة.

–لعبت الشخصيات، والأماكن دورا فعالا في رواية بلاغ الرحم، وأسهمت في خلق جو عجائبي.

– إن الأمكنة التي وظفها مسعود ناهلية في روايته، أماكن واقعية، لكن الحدث فوق الطبيعي أنتج لنا مكانا عجائبيا.

–استعمل الروائي لغة بسيطة، وواضحة، تكشف أفكاره وانتقاداته.

-حمل الكاتب الأحداث العجائبية والوقائع الغريبة دلالات اجتماعية تدين في جوهرها الفساد، وسوء الأخلاق التي تفشت في المجتمع، مقابل الابتعاد عن القيم والأخلاق النبيلة الإسلامية التي أمر بها الله سبحان وتعالى في شريعته.

الملاحق

سيرة علمية للأستاذ مسعود ناهلية:

-الأستاذ مسعود ناهلية من مواليد بلدية عين بسام ولاية البويرة.

- أستاذ التعليم العالي، متحصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات الأدبية والنقدية، وشهادة أستاذية التعليم العالي من جامعة الجزائر.
- مارس التعليم في مراحله المختلفة.(ابتدائي –متوسط– ثانوي– جامعي).
- أشرف على تكوين المعلمين والأساتذة في كل من ولايتي المدية وتيبازة.
- أشرف على مذكرات الليسانس والماستر منذ 2004 في المدية والبليدة – ج.ت.م. تيبازة
- عضو اللجنة العلمية والمجلس العلمي لمعهد الآداب واللغات بالمدية (سابقا).
- رئيس ميدان اللغة والأدب(سابقا).
- مدير مجلة (مقابسات في اللغة والأدب) التابعة لكلية الآداب واللغات بجامعة المدية.
- رئيس فرقة بحث في جامعة المدية (سابقا).
- عضو في مخبر الدراسات المعجمية والمصطلحية (سابقا).
- أشرف ويشرف على العديد من رسائل الدكتوراه.
- رئيس مشروع تكوين دكتوراه في الدراسات الأدبية بجامعة المدية.
- عمل في عدة جامعات جزائرية كأستاذ متعاون (التكوين المتواصل ببوزريعة/فرع تيبازة– جامعة البليدة– جامعة تيبازة).
- عضو في هيئات تحكيمية ولائية في القصة والرواية والمسرح.
- خبير في مجلات أكاديمية وطنية ودولية بالجزائر.
- مشارك في عدة برامج إذاعية، جهوية ووطنية تهتم بالفكر والنقد والقصة والمسرح.

- يكتب في مجالات حياتية متعددة. منها أدب الطفل، له العديد من المقالات في جرائد وطنية وعربية، وفي ومجلات محكّمة.
- يكتب القصة، ويمارس النقد بالصحافة الوطنية، منذ 1986
- صاحب المرتبة الأولى في القصة القصيرة العربية ضمن منافسة(الساردون يغردون) بمصر لعام 2023.
- **له كتب مطبوعة:**

1. الموضوعاتية في القصة العربية القصيرة (قراءة في منجز نجيب محفوظ).
2. متابعات نقدية في القصة.
3. مقالات في النقد وقضايا الرواية.
4. مجموعة قصصية بعنوان (السفر الرجيم).

- **مشارك في عدة كتب جماعية في الدراسات النقدية.**
  - **1**. النقد النفسي (جامعة خنشلة).
  - 2. أدب الطفل (مديرية الثقافة بالمدية).
  - ترهين الخطاب النقدي العربي الحديث والمعاصر (جامعة البليدة 2).
- **له مؤلفات نقدية وقصصية: تحت الطبع منها:**

1. شعرية السرد
2. الشيخ محمد بن شنب، التحرير الذي ملأ الدنيا ولم يشغل الناس

- **له روايتان: قيد التخلق:**

1. الطبيبة ميديراس2. من يوميات الحجر الصحي.

ملخص مضمون قصة بلاغ الرحم:

قصة رمزية، تقوم على تقنية التعجيب، بطلها هو جنين في بطن أمه، أراد بها الكاتب لفت النظر إلى الواقع البشري المنهار والذي يزداد سوءا، مما يجعل الحياة فيه صعبة، ومن ثم أراد إصلاحه بطريقة عجيبة، حيث جند الكاتب لذلك طريقة احتجاجية غير عقلانية، أو غير منطقية لشد المتلقي، وحمله على تعديل سلوكه باعتباره فردا أو جماعة معنيا بالبحث عن سعادته في وطنه ودنياه بصفة عامة.

لم ينطلق الكاتب من مسؤولية إصلاحية مباشرة مثلما يحدث في الواقع، وإنما أرسل النقد على لسان جنين بريء مقبل على العيش وسط ناس ملؤا دنياهم وأوطانهم بالفساد بكل أنواعه. حيث رفض الخروج إلى الحياة الدنيا، لأنه لم يرض أن يشترك في حياة ملؤها الظلم والقتل والموت، وانهيار الأخلاق والحسد وغياب الطمأنينة بين الناس. ولذلك سعى الكاتب بواسطة التعجيب أن يعالج ظاهرة فساد العالم، ودعا إلى الإصلاح عن طريق مخلوق مقبل على الحياة بين الناس؛ حيث قال ما لم يستطع قوله العقلاء الراشدون، واستطاع هذا الجنين أن يجمع أطباء وموظفي المستشفى أمام مبنى التوليد والأمومة، وأرسل فيهم خطابا بمثابة بلاغ تحذيري ونقدي لما يجري في الدنيا من شرور، متهما إياهم بإفساد حاضرهم وتسميم مستقبل الأجيال القادمة. وأمدهم بنصيحة من ذهب حين قال لهم: (الوطن في خطر، أحبوا بعضكم بعضا، وتناغموا كأوتار القيثار..).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1-مسعود ناهلية، رواية السفر الرجيم، دار النشر بن مهيدي، ط1، الجزائر،2023.

ثانيا: المراجع بالعربية :

- الحوامدة نجود عطا الله، الخطاب الروائي في الرواية مؤنس الرزاز، ط1، وزارة الثقافة الأردن، 2009.

- حسين محمد مصطفى علي، استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل، رواية السفينة، لجبرا إبراهيم جبرا، دار الثقافة والاعلام، (د.ط)، الإمارات العربية 2004

- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتيستيكية ،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009

- عبد الرحمان مبروك، (آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة)، الرواية الغربية نموذجا، الهيئة العامة لقصور الثقافة،(د.ط)، القاهرة، 2000م

-أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (ط1)، بيروت.

-الخامسة العلاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، دار التنوير للنشر الجزائر، (د.ط) 2013,

-سعيد يقطين، السرد العربي، (مفاهيم وتجليات)، الدار العربية للعلوم ناشرون(د.ط)، بيروت،2012.

-كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، كتاب فن السرد العربي، دار الساقي ودار أوركس للنشر، ط1، ص 20.

ثالثا: الكتب المترجمة

–تزفيتان تودروف، مدخل إلى العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، دار الكلام، ط1، الرباط 1993.

رابعا : المعاجم

- الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 1988
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، (د.ط)، بيروت (دت).

خامسا : المجلات والدوريات

- عزمي جار الله الشخصية في رواية يوتوبيا، مجلة المنارة، العدد الثامن، يونيو 2023م.
- زينب محمد البطل، مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، (د ع)، 2020م
- غانم بن سليمان، بن علي الغانم، آليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان)، مجلة كلية دار العلوم، العدد144، مارس 2023م.
- فاطمة بنت أحمد بن حسن الطابطي، تجليات المكان المغلق في السرد الروائي (فتاة الجزيرة نموذجا)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد39.
- تحريشي محمد، حداثة مفهوم الكلام في الرواية، مجلة الدراسات، جامعة طاهري محمد (د.ع)، بشار 2016
- سعدية موسى عمر، عجائبية الحدث، والشخصية في رواية عرس الزين للطيب صالح، المجلة العربية للنشر العلمي، ع30، 2021م.
- صفاء ذياب، الفضاء العجيب، بنية الفضاء في سيرة الملك سيف الدين بن ذي يزن، مجلة الثقافة الشعبية، ع33، 2016م
- شعيب حليفي، بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول مج 16، عام 1997

- شرحبيل إبراهيم محاسنة، شقراء، المجلة العربية، العدد537، عام 2012م.

سادسا: الموسوعات

موسوعة النصر ياسين، الرواية والمكان، دراسة في فن الرواية العراقية، الموسوعة الصغيرة 57، دار العربية للطباعة، بغداد 1980.

الفهرس

شكر وعرفان .....

إهداء.....

إهداء.....

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: مفهوم العجائبية ومرجعياتها.....4

المبحث الأول: مفهوم العجائبية. 10

1- لغة: 10

2- إصطلاحا:.....12

2-1-النقاد العرب : 12

2-2- عند الغرب 13

المبحث الثاني: مصادر العجائبية. 15

1- المرجع الملحمي: 15

2- المرجع الديني :.....15

3 - المرجعيات التراثية:.....16

4-المرجعيات المعتقداتية : 17

5 - الخرافة :.....17

6-الحكاية الشعبية: 18

7-المرجعيات الثقافية الوافدة :..... 19
المبحث الثالث: العجائبية في الرواية. 19
الفصل الثاني: تجليات العجائبية في رواية السفر الرجيم وتأثيرها في الحدث الروائي. 22
المبحث الأول: مظاهر العجائبية في رواية السفر الرجيم..... 23
1- عجائبية الشخوص: 23
1-1 مفهوم الشخصية: 23
1-2-عجائبية المكان: 28
مفهوم المكان:..... 28
أ-مفهوم المكان لغة : 28
ب-مفهوم المكان اصطلاحا: 28
3- عجائبية الزمان :..... 31
تعريف الزمن:..... 31
لغة: 31
إصطلاحا:..... 31
أولا الترتيب: 32
ثانيا الاسترجاع:..... 33
ثالثا الاستباق:..... 35
1-التلخيص: 36

2-الحذف: 37
3-المشهد: 37
4-الوقفة..... 39
5-الحدث:..... 40
المبحث الثاني: تأثير الشخصيات والمكان والزمن في الحدث الروائي..... 42
1- تأثير الشخصية في الحدث: 42
2- تأثير المكان في الحدث: 44
3- تأثير الزمن في الحدث: 46
خاتمة..... 49
الملاحق 52
قائمة المصادر والمراجع: 57
الفهرس 58